تخميس قصيدة البردة لناصر الدين
الفيومي

CI MAHMUD EFENDI
BEŞ KTAŞ
Vakıf Kütüphanesi

T.C.

Kısı Hacı Mahmud Ef.
Yeni 3402
Eski

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام العالم حجة الأدب لسان العرب
[illegible] الأنام بقية السلف الكرام شرف الدين أبو عبد الله
محمد بن سعيد البوصيري رحمه الله سبب إنشاء هذه
القصيدة المباركة إني كنت قد أصابني خلط فالج أبطل
نصفي ففكرت في أن أنشئ قصيدة في مدح النبي صلى الله
عليه وسلم وأستشفع به إلى الله عز وجل فأنشأت هذه
القصيدة فنمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فمسح علي بيده
المباركة فعوفيت من وقتي فخرجت من بيتي فلقيني بعض الفقراء
فقال لي يا سيدي أريد أن أسمع القصيدة التي أنشدت بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقلت وأي قصيدة
تريد فإني مدحته صلى الله عليه وسلم بقصائد كثيرة فقال
التي أولها أمن تذكر جيران بذي سلم والله لقد سمعتها
البارحة وهي تنشد بين يديه [illegible]ن صنف فيه وهو
صلى الله عليه وسلم يتمايل كما يتمايل القضيب
[illegible]طيته القصيدة فذهب وذكر ما جرى بيني

وبينه للناس فبلغت الصاحب بهاء الدين
وزير الملك الظاهر فاستنسخ القصيدة
ونذر أن لا يسمعها إلا حافيا واقفا مكشوف
الرأس وكان يحب سماعها كثيرا ويتبرك
بها هو وأهله ورأوا منها ومن بركتها
أمورا عظيمة في دينهم ودنياهم ولقد
أصاب موقع الصاحب رمد عظيم
أشرف منه على العمى فرأى في نومه
قائلا يقول له امض إلى الصاحب فخر
الدين وخذ منه البردة وضعها
على عينيك فلما جاء إليه أعطاه البردة
فوضعها على عينيه فعوفي من ساعته
ورأى الطريق وخمسها جماعة مزجا
البطاعة مثل الثقفي والملباني والدمياطي
والعرواني مما أجاد ووافق الإنشاد
إلا الشيخ ناصر الدين التنوخي فإنه
أصابه ما أصاب الشيخ ورأى ما رأى الشيخ رحمه الله

مالك قلبك لا ينفك ذا ألم

مذ بان أهل الحمى والبان والعلم

وانهل منه دمعك القاني بمنسجم

أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت

دمعا جرى من مقلة بدم

أم زاد دمعك فيضا لوم لائمة

أم نوح ورق على الاغصان قائمة

أم شوق نفس الى الاحباب زائدة

أم هبت الريح من تلقاء كاظمة

وأومض البرق في الظلماء من إضم

إن قلت إنك تسلو عنهم فمتى

والصبر عنك تناءى والغرام أتى

أو قلت قلبك عنهم راح ملتفتا

فما لعينيك إن قلت اكففا همتا

وما لقلبك إن قلت استفق يهم

٣

دمع المحب بما في قلبه علم

وحر أنفاسه بالوجد ملتزم

فليس يخفى الذي يخفى من به لمم

أيحسب الصب أن الحب منكتم

ما بين منسجم منه ومضطرم

كم وقفة لك بين الأرسم المثل

تبكي لما فات من أيامها الأول

حتى سقيت الثرى من دمعك المخضل

لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل

ولا أرقت لذكر البان والعلم

آثار وجدك بين العالمين بدت

ونار شوقك في أحشائك اتقدت

والعين عبرى وطول الليل قد سهدت

فكيف تنكر حبا بعد ما شهدت

به عليك عدول الدمع والسقم

ولا يه بالليم الشوق أتلفني ٥
يلحى على طيب نومي كيف فارقني
فقلت والدمع من عيني اغرقني

نعم سرى طيف من أهوى فأرقني

كانت بهم اوجه الذات مسفرة
فمذ نأوا عيشتي أضحت مكدرة
فدع ملامك ليس اللوم مقدرة

يا لائمي في الهوى العذري معذرة

قد نم دمعي بما أخفيه من خبري
وابيض من طول حزني أسود البصر
ومهجتي من ضرام الشوق في سعر

عدتك حالي لا سري بمستتر عن
الوشاة ولا دائي بمنحسم

اليهم القلب يدعوني فأتبعه ٥
وليس الا الى الاحباب مرجعه
فدع فتى عن هواه لست تدفعه

محضتني النصح لكن لست أسمعه
ان المحب عن العذال في صمم

قلبي عن العذل والعذال في شغل
ووصل احباب قلبي غاية الامل
فقل لمن بسفاه العذل يقصد لي

إني اتهمت نصيح الشيب في عذلي
والشيب أبعد في نصح عن التهم

عهودها نسيت نفسي وما حفظت
والزخرف الفاني للذموم قد لحظت
لا غرو في حشرها الملك ان ذلتهم

فإن أمارتي بالسوء ما اتعظت من
جهلها بنذير الشيب والهرم

ما احسنت لورودي في الهوى صدرا
ولم تعف المعاصي موردا كدرا
ولا انفت من عليها دنسها سترا

ولا أعدت من الفعل الجميل قرى
ضيف الم برأسي غير محتشم

هو المشيب لمن وافاه ينذره
لكنني لم يرعني منه منظره
ولم يعقني عن ما انت أوثره

لو كنت أعلم أني ما أوقره كتمت سرا
بدا لي منه بالكتم

لم تبصر النفس رشدا من عمايتها
وما استقامت لنهج من هدايتها ... غوايتها
كانما منتهاها في بدايتها

من لي برد جماح من غوايتها كما
يرد جماح الخيل باللجم

خذلانها عن هواها عين نصرتها
ومنعها من مناها نيل رتبتها
وحسمها منتهاها ترك حسرتها

فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها
ان الطعام يقوي شهوة النهم

لها الزهادة في الدنيا احل حلا
وبالعبادة تلقى رفعة وعلا
فلا تدعها لما اعتادت به وحلا

والنفس كالطفل ان تهمله شب
على حب الرضاع وان تفطمه ينفطم

فكن باغضابها لله مرضيه
وحظها ان تمته كنت محييه
وان ترد قدرها الواهي لتعليه

فاصرف هواها وحاذر ان توليه
ان الهوى ما تولى يصم او يصم

لا تقبل الحكم منها فهي ظالمة
وان عصتك وراحت وهي آلمة
رضها بالانقياد طوعا وهي راغمة

وراعها وهي في الأعمال سائمة

وان هي استحلت المرعى فلا تسم

كم أصبحت لفعال الشر فاعلة
حتى اغتدت لثقيل الوزر حاملة
ولم تزل لأولي الألباب خاتلة

كم حسنت لذة للمرء قاتلة من حيث

لم يدر أن السم في الدسم

في ملء بطنك ضر غير مندفع
كذاك في شغب يفضي الى جزع
وفي التوسط راحات لمقتنع

واخش الدسائس من جوع ومن

شبع فرب مخمصة شر من التخم

ان لم تكن علة العصيان قد عدلت
فاشرب شراب متاب ثم قد بلت
وانقع ببرد الرضا نفسا لها لهبات طمبت

واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت

من المحارم والزم حمية الندم

عسى طبيبك يشفي منك ما سقما
فهو الذي يذهب الأوصاب والألما
وخالف الصبر بالتحصين معتصما

وخالف النفس والشيطان واعصهما

وان هما محضاك النصح فاتهم

فشر ما تخشاه من اذاهما
وقل من منهما في الخلق قد سلما
فلا تثق منهما الا ولا ذمما

ولا تطع منهما خصما ولا حكما

فانت تعرف كيد الخصم والحكم

الملك في النصح قولي انما مثلي
كمثل واصف طب وهو ذو علل
وكثرة القول تبدي كثرة الخلل

أستغفر الله من قول بلا عمل
لقد نسبت به نسلا لذي عقم

ما الصوف مني مع فعلي بمشتبه
ذا في ارتفاع وهذا في تصوبه
وكيف يوقظ وسنان لمنتبه

أمرتك الخير لكن ما ائتمرت به وما
استقمت فما قولي لك استقم

لابد ان الدنيا مراسلة
وتصبح الروح للابدان راحلة
وما اتخذت لبعد السير راحلة

ولا تزودت قبل الموت نافلة ولم
أصل سوى فرض ولم أصم

تعودت نفسي التقصير والكسلا
ولم تسارع الى راحاتها مللا
اير تضي عاقل هذا له عملا

ظلمت سنة من أحيى الظلام إلى
أن اشتكت قدماه الضر من ورم

واقبلت نحوه الدنيا بحسن رؤى
من بعد ما حاز سمارا فقا وحوى
فصد عن حسنها وجفاه ولوى

وشد من سغب أحشاءه وطوى
تحت الحجارة كشحا مترف الأدم

واختار مسكنه عن اشرف الرتب
وقل عيش على الاكثار والرغب
وما يرد نحوه من نحوه يب

وراودته الجبال الشم من ذهب
عن نفسه فأراها أيما شمم

لعلمه أن مولاه ذخيرته
لم يلتفت لسوى المولى بخيرته
ولم تسر نحو دنياه سريرته

وأكدت زهده فيها ضرورته

إن الضرورة لا تعدو على العصم

في خفية وهب الدنيا لمن وعلن
ولم يمل نحوها فيما بدا وبطن
لولا الضرورة في قوت له وسكن

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة

لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

الناشر الحق من بعد الجنوح لظى
ومن هدى الخلق إذ هم في عمايتهم
وهو المنادي من الرحمن أدن إلي

محمد سيد الكونين والثقلين

والفريقين من عرب ومن عجم

بالحب والقرب من مولاه منفرد
مؤيد ومن الأعلى له مدد
والمنع والبذل منه كله رشد

نبينا الآمر الناهي فلا أحد أبر في

قول لا منه ولا نعم

نال المنى من به كانت ضراعته
وفاز من نحوه ترجى بضاعته
وطاعة الله حقا فهي طاعته

هو الحبيب الذي ترجى شفاعته

لكل هول من الأهوال مقتحم

ثوى بغار حراء في تجنبه
قبل النبوة يبغي نيل مطلبه
حتى أتاه بدين غير مشتبه

دعى إلى الله فالمستمسكون به

مستمسكون بحبل غير منفصم

ذاتُ زَاكٍ وَذَكِيِّ مِسْكٍ مُنْتَشِقِ
واستعظمَ الخلقَ منه مُوجِدُ الخلقِ
وذُو هُدًى بالوابلِ الوَدِقِ

فاقَ النَّبِيِّينَ في خَلْقٍ وفي خُلُقٍ
ولم يُدانُوهُ في علمٍ ولا كرمِ

عن نيلِ رتبتِه العلياءِ قد يئسوا
ونورُهم من ضيا أنوارِه قبسوا
ولم يكونوا العهدَ الله منه نسوا

وكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ مُلْتَمِسٌ
غَرْفًا من البحرِ أو رَشْفًا من الدِّيَمِ

مُجِدُّونَ ومنه أصلُ مجدِهم
وواجدونَ به من خيرِ وجدِهم
وصارفونَ إليه وجهَ قصدِهم

وواقفونَ لديهِ عند حَدِّهِمِ
من نقطةِ العلمِ أو من شكلةِ الحِكَمِ

ذخيرةُ الخلقِ للمولى وخيرتُه
وسرُّه مُلبِثٌ منه سريرتَه
والحسنُ لا شكَّ ميزتُه

فهو الذي تَمَّ معناهُ وصورتُه ثُمَّ
اصطفاه حبيبًا بارِئُ النَّسَمِ

أعطاه أفضلَ ذخرٍ من خزائنِه
وكان جملتُه أعظمَ بصايبِه
من الورى وهو عنهم في تباينِه

مُنَزَّهٌ عن شريكٍ في محاسنِه فجوهرُ
الحُسْنِ فيه غيرُ منقسمِ

قد تجاوزَ منها عن مُسيئِهم
والحقُّ منه فكم جادت يديهم
وليس في ذي الورى إلا بريئهم

دَعْ ما ادَّعَتْهُ النَّصارى في
نبيِّهمِ واحكم بما شئتَ مدحًا فيه واحتكمِ

في مدحه العمر أنفذه وليس تغني
بمدح من مدحه المتلو في الصحف
واخطب بذلك حور العين في الغرف

وانسب إلى ذاته ما شئت من

وانسب إلى قدره ما شئت من عظم

سبحان من رحمة للخلق أرسله
وللمحبة والتقريب أهله
وجملة الفضل آتاه وجمله

فإن فضل رسول الله ليس له حد

فيعرب عنه ناطق بفم

له تود أملاك السما خدما
وداره لاحترام أصبحت حرما
ومن يصل عليه فاز بل غنما

لو ناسبت قدره آياته عظما

أحيا اسمه حين يدعى دارس الرمم

فالحمد لله نحن الفائزون به
ونحن ممن يرانا جل مطلبه
ومذ المعناه واخترنا المذهبه

لم يمتحنا بما تعيا العقول به حرصا

علينا فلم نرتب ولم نهم

من أنزل الله في أمداحه السورا
ولم يكن في البرايا مثله بشرا
وعن حقيقته عقل الورى قصرا

أعيا الورى فهم معناه فليس يرى

للقرب والبعد منه غير منفحم

إن كان يدرك بالأبصار من أحد
عين البصيرة عن سعنا في رمد
وإنه والمعنى غير منتقد

كالشمس تظهر للعينين من بعد

صغيرة وتكل الطرف من أمم

إن شئت نيل الهدى فالزم طريقته
فهو الذي عظم الباري خليقته
واختاره قبل ان يبدي خليقته

وكيف يدرك في الدنيا حقيقته قوم نيام تسلوا عنه بالحلم

في مدحه جاءت الآيات والسور
وقصرت عن مدى ادراكه الفكر
وكل طول امتداح فيه مختصر

فمبلغ العلم فيه انه بشر وانه خير خلق الله كلهم

أم معجزات له جاءت بمعربها
منها رجوع ذكاء بعد مغربها
ورد روح لميت راح منتهبا

وكل آي أتى الرسل الكرام بها فإنما اتصلت من نوره بهم

لولاه لم تكتسب نورا ثواقبها
ولا تجلت عن الدنيا غياهبها
وطالعا جاء لما انجاب غاربها

فإنه شمس فضل هم كواكبها يظهرن أنوارها للناس في الظلم

جمال ذات به تشويق الحدق
وطيب نشر حكاه مسك العبق
ومنطق ببيان الحق متسق

أكرم بخلق نبي زانه خلق بالحسن مشتمل بالبشر متسم

شبه له بيك منه اربعا وصف
دانا ووجها وكفا بالمراد وفي
وهمة لم تزل تمحوا ولم تقف

كالزهر في ترف والبدر في شرف والبحر في كرم والدهر في همم

كانه البدر يبدو وسط هالته
كانه الغيث يرجى حسن حالته
كانه الليث يخشى من بسالته

كأنه وهو فرد من جلالته في عسكر
حين تلقاه وفي حشم

جلا بنور هداه ظلمة السدف
واوضح الحق فالمنهاج غير خفي
فقل ولن عن هواه غير منصرف

كأنما اللؤلؤ المكنون في صدف
من معدني منطق منه ومبتسم

من لي بذروة معناه فاغنمه
وان اشم ثراه ثم الثمه
فما اجلك من ترب ولعظمه

لا طيب يعدل تربا ضم اعظمه
طوبى لمنتشق منه وملتثم

اباؤه كلهم يسموا بمفخره
وكان منتقلا نورا لمبصره
حتى بدا الورى نورا لمنظره

أبان مولده عن طيب عنصره يا
طيب مبتدإ منه ومختتم

اثار مولده عن ما اجنهم
واحرقت شهب الافاق جنهم
بوضع امنة الخلق امنهم

يوم تفرس منه الفرس انهم قد
انذروا بحلول البؤس والنقم

من بيت امنة الانوار ترتفع
حتى اضاءت قصور الشام والبقع
وفوق اوجهها اصنامهم تقع

وبات ايوان كسرى وهو منصدع
كشمل اصحاب كسرى غير ملتئم

وانقضوا ابو وال الملك والشرف
لما تساقط في الحربوان من شرف
واصبحت الشرك من بعد الظهور خفي

والنار خامدة الانفاس من اسف
عليه والنهر ساهي العين من سدم

اما الفرات فاودى الناس فورتها
ثم السماوة لم تشرب د...تها
والموبذان ففي رؤياه حيرتها

وساء ساوة ان غاضت بحيرتها
ورد واردها بالغيظ حين ظمي

لما بدا سيد السادات والرسل
وناسخ الكفر والاديان والملل
تغير النظم عن عاداته الاول

كان بالنار ما بالما من بلل حزنا
وبالما ما بالنار من ضرم

ظهوره رحمة للخلق جامعة
دلت عليها دلالات متابعة
والارض ترجف والآيات طالعة

والجن تهتف والانوار ساطعة
والحق يظهر من معنى ومن كلم

اصنامهم اخبرتهم عنه حين نجم
بانصر قد شاعوا الذكر عنه فعم
وبشر وهم وقالوا من عصا ظلم

عموا وصموا فاعلان البشائر لم
تسمع وبارقة الانذار لم تشم

كم هاتف بنداء ارتاع انسهم
حتى تبدل بالتحريك ساكنهم
وكم صدوق به قد زال ما بينهم

من بعد ما اخبر الاقوام كاهنهم
بان دينهم المعوج لم يقم

وبعد ما قرؤوا ما خط في الكتب
من ذكر أنبائه في سالف الحقب
وشاهدوا إذ بدا من أعجب العجب

وبعد ما عاينوا في الأفق من شهب

منقضة وفق ما في الأرض من صنم

بها الشياطين عند السمع قد رجموا
فليس يلقي إلى كهانهم كلم
واحرقت من دنا منهم فهم خشم

حتى غدا عن طريق الوحي منهزم

من الشياطين يقفو إثر منهزم

فأصبحت عنهم أعلا منزهة
بأنجم للردي فيهم موجهة
ثواقب لسهام الرمي مشبهة

كأنهم هربا أبطال أبرهة أو عسكر

بالحصى من راحتيه رمي

إذ في حنين تولى الجيش منهزما
والمصطفى لم يزل بالله معتصما
رمى الأعادي فأغنى الكل حين رمي

نبذا به بعد تسبيح ببطنهما نبذ

المسبح من أحشاء ملتقم

لم يرد لله نفسا عنه شاردة
بمعجزات أتت للخلق واردة
حتى أقرت وكانت قبل جاحدة

جاءت لدعوته الأشجار ساجدة

تمشي إليه على ساق بلا قدم

فويح نفس رأت هذا وعنه نبت
وسرحة لدعاء نحوه اقتربت
وقال عودي فعادت مثل ما نبتت

كأنما سطرت سطرا لما كتبت فروعها

من بديع الخط في اللقم

جلّ الذي من حرور الشمس ظلّله
وزان خلقته حسنًا وجمّله
وطهّر القلب منه حين ارسله

أقسمت بالقمر المنشق ان له من قلبه نسبة مبرورة القسم

وام معبد اذ جاءته بالنعم
مهزولة فاصابتها يد النعم
فارسلت رسلها المروي لكل ظمي

وما حوى الغار من خير ومن كرم وكل طرف من الكفار عنه عمي

اتى سراقة للاثار مقتفيا
فساخت الطرف لما منه قد دنيا
وعن اعاديهما في الغار قد خفيا

فالصدق في الغار والصديق لم يرما وهم يقولون ما بالغار من ارم

وسرحة نشرت اغصانها الذللا
عليهما وحمام الايك قد نزلا
والعنكبوت اجادت ثم نسج خلا

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على خير البرية لم تنسج ولم تحم

اكرم بغير من الصديق ذارفة
خوفا على المصطفى من شر طايفة
ردوا وقد صرفوا عنه بصارفة

وقاية الله اغنت عن مضاعفة من الدروع وعن عال من الاطم

وفي اليه فؤادي وجه مطلبه
فصار رحبا الذي ضيق مذهبه
واكرم الرسل يحمي من يلوذ به

ما سامني الدهر ضيما واستجرت به الا ونلت جوارا منه لم يضم

ولا تطلبت منه نيل مقصد و
إلا وقد فزت من عيشي بارغده
في يومه فارس يرجوه او غده

ولا التمست غنا الدارين من يده

لا استلمت الندى من خير مستلم

حقا عليه كلام الله انزله
وفوق كل البرايا ساد منزله
ورحمة لجميع الخلق ارسله

لا تنكر الوحي من رؤياه ان له قلبا

اذا نامت العينان لم ينم

مستيقظ القلب للمولى بنيته
في بديهته او في رويته
ما حل قط سواه في طويته

فذاك حين بلوغ من نبوته فليس

ينكر فيه حال محتلم

يا ويح منكره قد باء بالعطب
لما اتى باختلاف الكفر والكذب
ما كان في رؤية الآيات في عجب

تبارك الله ما وحي بمكتسب ولا

ولا نبي على غيب بمتهم

ثم انجزت من فصاحات بلاغته
وبذل العسر باليسرا استماحته
وانقذت عصبا هلكى نصاحته

كم ابرأت وصبا باللمس راحته

واطلقت اربا من ربقة اللمم

دائم الخليفة صان الخلق رغبته
يرجي ولم تخش منه قط سطوته
وقد انار ظلام الجهل رؤيته

واحيت السنة الشهباء دعوته

حتى حكت غرة في الاعصر الدهم

أكرم بها دعوة أعظم بصاحبها
ما ردّ كفيه إلا بعد ما يبها
وروّت الأرض سحائب سحائبها

بعارض جاد أو خلت البطاح بها

سيل من العرم

طابت مدايحه في الخلق وانتشرت
وعن علاه وإن طالت فقد قصرت
وفي ذوي وفؤادي واللسان جرت

دعني ووصفي آيات له ظهرت

ظهور نار القرى ليلا على علم

كأنها الدر لم تعرف لها قيم
بها تزينت الأقوال والكلم
ولم يكن قدرها العالي له عظم

فالدر يزداد حسنا وهو منتظم

وليس ينقص قدرا غير منتظم

أنداح من ساد كل الرسل والخلق
وفاق كل البرايا رفعة وعلا
ومثله لا يرى فيسابقه وخلا

فما تطاول آمال المديح إلى ما فيه

من كرم الأخلاق والشيم

عليه أم أنزلت في الذكر موعظة
فيها هدى وبيان وفي محكمة
عن القرون الأولى باد والحديثة

آيات حق من الرحمن محدثة قديمة

صفة الموصوف بالقدم

فيها وعيد عن العصيان يزجرنا
وموعد بعد كسر الظن يبشرنا
على تلاوة ذكر الرحمن يأجرنا

لم تقترن بزمان وهي تخبرنا عن المعاد

وعن عاد وعن إرم

أعظم بآي من النيران محرزة
على الصراط لتاليها مجوزة
وللضياء من الظلماء مبرزة

دامت لدينا ففاقت كل معجزة
من النبيين إذ جاءت ولم تدم

جاءت بأعجب ما يتلى وأغرب به
رجا دغيث الندا منها بصيبه
فما السبيل لذي لب بمشتبه

محكمات فما تبقين من شبه لذي
شقاق ولا يبغين من حكم

قد حل صاحبها في أرفع الرتب
وفاز بالقرب والتأييد والغلب
ولم يرو مثلها في سالف الحقب

ما حوربت قط إلا عاد من حرب
أعدى الأعادي إليها ملقي السلم

كم رام رجس كذوب رد فائضها
ولم تعارض أو يأتي بناقضها
فأغرق الكل منهم سيل عارضها

ردت بلاغتها دعوى معارضها
رد الغيور يد الجاني عن الحرم

فمن تلاها دائبا بالجد واجتهد
واعمل بها تحظ بالخيرات والرشد
أي عظام كلام الواحد الأحد

لها معان كموج البحر في مدد
وفوق جوهره في الحسن والقيم

فيها نجوم هدى لا تختفي ثواقبها
عن العيون بها الحجاب غياهبها
وكلما كررت زادت رغائبها

فما تعد ولا تحصى عجائبها
ولا تسام على الإكثار بالسأم

طوبى لعبد لقا الرحمن اهله
اغلا باغلا جنان الخلد منزله
اباحه كلا فيها وخوله
قرت بها عين قاريها فقلت له لقد
ظفرت بحبل الله فاعتصم

ابشر فقد فزت يا من رسمها حفظا
ومن لها قد حوت بالقلب قد لحظا
عظنا بها ابدا يا خير من وعظا
ان تتلها خيفة من حر نار لظى اطفأت
حر لظى من وردها الشبم

وفي غد يصل التالي لما رابه
نعم ويصفو الديه يفق مشربه
ونورها مشرق يجلو الغيهبه
كانها الحوض تبيض الوجوه به
من العصاة وقد جاؤه كالحمم

كم رفعت لذوي الاقدار منزلة
واوضحت اذا اتت للخلق مشكلة
كالشمس انوارها للريق محملة
وكالصراط وكالميزان معدلة
فالقسط من غيرها في الناس لم يقم

لو انزلت لجبال الارض ابسرها
تصدعت وجرت بالدمع انهرها
فما اشد عمى من ليس يبصرها
لا تعجبن لحسود راح ينكرها
تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم

اضحى يقابلها من شدة الحسد
من بعد ايقانها بالجحد والفند
وبعد علم بما فيها من الرشد
قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
وينكر الفم طعم الماء من سقم

منه الصحيفة تشكل

كم رفعت لذوي الاقدار منزلة

واوضحت اذ اتت للخلق مشكلة

كالشمس انوارها لم تبق مجهلة

وكالصراط وكالميزان معدلة

فالقسط من غيرها في الناس لم يقم

لو انزلت لجبال الارض ايسرها

تصدعت وجرت بالدمع انهرها

فما اشد عمى من ليس يبصرها

لا تعجبن لحسود راح ينكرها

تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم

اضحى يقابلها من شدة الحسد

من بعد ايقانها بالجحد والفند

وبعد علم بما فيها من الرشد

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد

وينكر الفم طعم الماء من سقم

في الحشر يرجو فؤادي منك راحته

يا من غدا الخلق يستقون راحته

يا خير من قد رأت عين صباحته

يا خير من يمم العافون ساحته

سعيا وفوق متون الانيق الرسم

ومن بلقاه تسليم من الحجر

وفي تبوك قد اجرى العين كالنهر

ولابن نعمان رد العين للنظر

ومن هو الاية الكبرى لمعتبر

ومن هو النعمة العظمى لمغتنم

جاءت اليه بذلك الاملاك كالخدم

في ليلة نلت فيها اوفر القسم

اذ ناك بنعماه الله ذو الكرم

سريت من حرم ليلا الى حرم كما

سرى البدر في داج من الظلم

الظلم

حتى تطعت لبيت القدس مرحلة
وفيه بالرسل قد صليت مقبلة
ثم ان نفيت ترى الايات منزلة

وبت ترقى الى ان نلت منزلة من قاب
قوسين لم تدرك ولم ترم

لما بجسمك قد وافيت منتبها
ما زاغ طرفك اذ ترنو الاعجب بها
وانت ثم اما ما صدر منصبها

وقدمتك جميع الانبياء بها والرسل
تقديم مخدوم على خدم

يا خير شخص بأملاك السماء خدم
رايت انوار حجاب يراه بهم
وسلك جندك فيه جبرئيل نظم

وانت تخترق السبع الطباق بهم
في موكب كنت فيه صاحب العلم

ما زلت ترقى الى ان صرت في الافق
وقال جبريل هذا منتهى طرقي
ورحت فردا ولم تركن الى العلق

حتى اذا لم تدع شأوا لمستبق
من الدنو ولا مرقى لمستنم

اليك شوقي بالشوق الشديد حد
ونحن مغناك بالوجد المديد جيد
يا خير من كل صبر في هواه بيد

خفضت كل مقام بالاضافة اذ
نوديت بالرفع مثل المفرد العلم

رأيت ظهر براق لبس بالوعر
لما دعيت لنيل القصد والوطر
تحييت يا خير مدعو على قدر

كيما تفوز بوصل اي مستتر
عن العيون وسر اي مكتتم

في ظل جاهك رب العرش انزلنا
لكن يد وذا الودي عنا ونعد لنا
ولم تزل عند ضيق الامر موئلنا

فحزت كل فخار غير مشترك

وجزت كل مقام غير مزدحم

فاتت دون البرايا صفوة الملك
وسره لك لم يظهر على ملك
اليه اذ ذاك سر غير منهتك

وجل مقدار ما وليت من رتب وعز

ادراك ما اوليت من نعم

وغدت والليل في الآفاق لم يغب
في عسكر لك بالاملاك في الحجب
وقد ملكت جميع الكون خير نبي

بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا من

العناية ركنا غير منهدم

عناية ادخلتنا في شفاعته
ولم تكن اخرجتنا من جماعته
نحن اهل مغاز من شفاعته

لما دعى الله داعينا لطاعته باكرم

باكرم الرسل كنا اكرم الامم

قد فاز قوم اجابوا عند دعوته
طوعا وقاموا الى الهيجا بنصرته
وخير ارسل يدعوهم لملته

راعت قلوب العدى انباء بعثته

كنبأة اجفلت غفلا من الغنم

فادركوا وثووا بالقتل في الدرك
وبدلوا السوا التسكين بالحرك
فصار ذو الراي منهم شر مرتبك

ما زال يلقاهم في كل معترك حتى

حكوا بالقنا لحما على وضم

كم من قتيل يرى من كف اقربه
وهارب ضاقت الدنيا بمذهبه
وذو الثبات عدو امسى بموكبه

وذو الفرار فكادوا يغبطون به

اشلاء شالت مع العقبان والرخم

لم تفرج الحرب عنهم قط شدتها
مذ ابرزت عصبة الايمان نجدتها
واستطولوا من صروف الدهر مدتها

تمضي الليالي ولا يدرون عدتها

ما لم تكن من ليالي الاشهر الحرم

لا يعرفون لطول الحرب راحتهم
قد حققت نية التقوى رجاحتهم
اخلوا لهم بعد رغم الانف باحتهم

كانما الدين ضيف حل ساحتهم

بكل قرم الى لحم العدى قرم

كم من بناجية تدب لنا الجنة
اسرارهم رميت منهم بفاضحة
انجاهم بجنود غير بارحة

تجر بحر خميس فوق سابحة

ترمي بموج من الابطال ملتطم

يدعوا محاربها بالويل والحرب
جهرا ويغدو لنار الحرب كالحطب
وليس ينفعه الاتقان في الهرب

من كل منتدب لله محتسب

يسطو بمستأصل للكفر مصطلم

ففي الجهاد استطابوا ورد مشربهم
وجاهدوا الرضاء لا لمكسبهم
ولم يزل دينهم ينمو لمنصبهم

حتى غدت ملة الاسلام وهي بهم

من بعد غربتها موصولة الرحم

من غير ظل دراها العيش لم يطب
ومخطئ من تخطاها ولم يصب
فاهلها خير اهل الدين والكتب

مكفولة ابدا منهم بخير اب وخير

بعل فلم تيتم ولم تئم

ناى السلامة من اضحى مسالمهم
ولم يزل ذو العلى الرحمن راحمهم
وغال بالهلك من اضحى مصادمهم

هم الجبال فسل عنهم مصادمهم

ماذا رأى منهم في كل مصطدم

وسل بنى قينقاع اذ غدوا بددا
وسل سليمى ولم تسلم لمن طردا
وسل هوازن عنهم ان تسل احدا

وسل حنينا وسل بدرا وسل احدا

فصول حتف لهم ادهى من الوخم

قبايل ان تسلها عنهم شهدت
بانها شقيت منهم وما سعدت
اذ داست الخيل كل منهم وردت

المصدري البيض حمرا بعد ما وردت

من العدى كل مسود من اللمم

والقائلين جيوشا قبل قد فتكت
والطالبين مقامات علت وزكت
والضاربين ببيض الهند قد نكبت

والكاتبين بسمر الخط ما تركت

اقلامهم حرف جسم غير منعجم

عن نصر احمد شى ليس يعجزهم
ولا العدو اذا لاقوه يعجزهم
تراهموا و دواعى الحرب تحفزهم

شاكى السلاح لهم سيما تميزهم

والورد يمتاز بالسيما من السلم

علا علی ارفع الاقدار قدرهم
بعصبة المصطفى قد زاد فخرهم
تحيين بلقاك تلقاهم ونشرهم

تهدي اليك رياح النصر نشرهم

فتحسب الزهر في الاكمام كل كمي

لم تلق منهم عجميا ولا عربا
اتاهم الله منه النصر والغلبا
فليس منهم جواد بالجواد نبا

كانهم في ظهور الخيل نبت ربا

من شدة الحزم لا من شدة الحزم

كل امرئ منهم المكرمات رقا
وندّ كل الورى سبقا فما لحقا
لما اتوا الانتصار المصطفى برقا

طارت قلوب العدى من باسهم فرقا

فما تفرق بين البهم والبهم

هم عصبة المصطفى الهادي واسرته
قد اسعدتهم جميعا منه نصرته
فضربه حزب سولاهم واسرته

ومن تكن برسول الله نصرته ان

تلقه الاسد في اجامها تجم

يا فوزهم حين فازوا منه بالنظر
ورافقوه لذا البيداء والحضر
وكان عونا لهم في الورد والصدر

ولن ترى من ولي غير منتصر به ولا

من عدو غير منقصم

عدوه بائي الدنيا بذلته
وفي المعاد لظى اولى بجملته
ودينه قد كسانا خير حلته

احل امته في حرز ملته كالليث

حل مع الاشبال في اجم

نادي النبي وقل يا اكرم الرسل
تراه يجد في ضيق وفي وجل
من دعاه يلبيه على عجل

كم جدلت كلمات الله من جدل في

وكم خصم البرهان من خصم

وعوده لم تزل في الناس معجزة
وآية أصبحت كالشمس منورة
فقل لمن ظنها بالجهل ملغزة

كفاك بالعلم في الأمي معجزة في

الجاهلية والتأديب في اليتم

متى تيسر دكاني نخويش به
ويصبح القلب مسرورا بمطلبه
وان يعفني دخوي عن تقربه

خدمته بمديح أستقيل به ذنوب

عمر مضى في الشعر والخدم

فالشعر في كل واد هام صاحبه
وذاك امر نجا من قد يجانبه
فنتهما القلب قد ضاقت مذاهبه

إذ قلداني ما تخشى عواقبه كأنني

بهما هدي من النعم

اشعرت ذنبا فاجرت الدموع دما
وسقت نفسي فلم تطلب طاحوما
فما لي اليوم ليست حال من غنما

أطعت غي الصبا في الحالتين وما

حصلت الا على الآثام والندم

دنياي ترغب نفسي في عمارتها
جهلا وقد خربت مثوى قرارتها
وباعت الدين بالدنيا وشارتها

فيا خسارة نفس في تجارتها لم

تشتري الدين بالدنيا ولم

وربما باع مغترّ بباطله
أخرى بدنيا سفاها بيع جاهله
فباء بالخسر لم يظفر بطائله

ومن يبع آجلا منه بعاجله
يبن له الغبن في بيع وفي سلم

أنا الذي جوهري قد بعت بالعرض
وجابح النفس لم أزدد ولم أرض
يا رب صفحك عن ذنب علي قضي

إن آت ذنبا فما عهدي بمنتقض
من النبي ولا حبلي بمنصرم

به ستقبل عند الله معذرتي
ويصلح الله دنياي وآخرتي
وفي شفاعته فوزي بمغفرتي

فإن لي ذمة منه بتسميتي محمدا
وهو أوفى الخلق بالذمم

ذنوبي البوص قد اربت على العدد
وما لجسمي بلفح النار من جلد
ولست ارجوا سوا دعوة لغد

إن لم يكن في معادي آخذا بيدي
فضلا وإلا فقل يا زلة القدم

إن كنت تخشى لذنب انت عالمه
فناد يا من غدا في الحشر حاكمه
إن لم يكن لي لمن ارجوا مراحمه

حاشاه أن يحرم الراجي مكارمه
أو يرجع الجار منه غير محترم

بمدحه ذدت عن قلبي حوائجه
وزحت فائز بيع فيه رابحه
فلست انفك غاديه ورائحه

ومنذ ألزمت أفكاري مدائحه
وجدته لخلاصي خير ملتزم

أمداح أحمد فيها النفس قد رغبت
فإنها امتنها خوف ما اكتسبت
وأدركت من غنا الدارين ما طلبت

ولن يفوت الغنى منه يدا تربت
إن الحيا ينبت الأزهار في الأكم

أمداحه بخلاصي في المعاد وفت
إذ كل نفس على ما أسلفت وقفت
وحبه قوة للنفس إن ضعفت

ولم أرد زهرة الدنيا التي قطفت
يدا زهير بما أثنى على هرم

لقد تحقق في قلبي تحقق به
يوما يرى الطفل فيه مثل أشيبه
وحين يجزى الورى كل بمكسبه

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به
سواك عند حلول الحادث العمم

وعاين الناس ذات الهول واللهب
وخاف كل الورى في كل من العطب
فأنت تفرج عني شدة الكرب

ولن يضيق رسول الله جاهك بي
إذا الكريم تحلى باسم منتقم

فإن نفسي قد خافت معرتها
وقد رجت منك محاها ومغفرتها
فاشفع لها وأزل عنها مضرتها

فإن من جودك الدنيا وضرتها
ومن علومك علم اللوح والقلم

من عفو مولاي آمالي فما انصرمت
ولا مبالي رجاه عندي انهدمت
وإنما النفس مما قدمت ألمت

يا نفس لا تقنطي من زلة عظمت
إن الكبائر في الغفران كاللمم

قالت نفس ... حسان كريمها

وزاد عصيانا قواعد ولو تكسيها

وليس يشفع سوى الغفران يعصمها

لعل رحمة ربي حين يقسمها تأتي

على حسب العصيان في القسم

يا محسن ارحم عبيدا لحزين الذي

يرجو العفو بك اذ يلقاك بالفكر

ويدرك الفوز بالجنات والدرر

يا رب واجعل رجاي غير منعكس

لديك واجعل حسابي غير منخرم

يا ذا العلى اعطه ما كان يرمله

وانجه من عذاب قد تعوله

واعطه غرف الجنان منزله

والطف بعبدك في الدارين ان له

صبرا متى تدعه الاهوال ينهزم

Vlaa Mahmud
3402